

أيوب عليه السلام

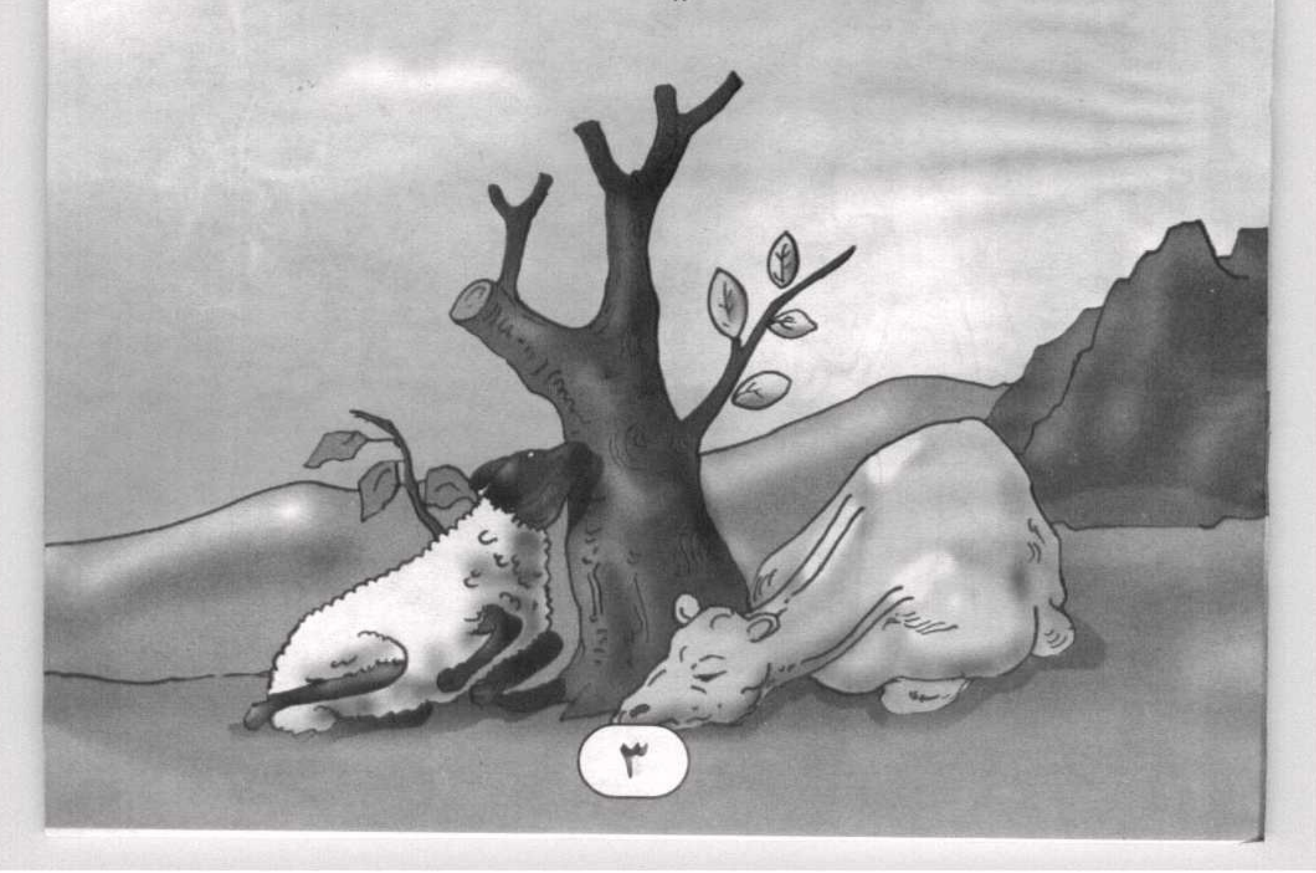
إعداد : مسعود صبري
رسوم : ياسر سقراط

رقم الإيداع: ٢٠٠١/١٧٩٩١

كان أيوب عليه السلام نبيًا من أنبياء الله تعالى، وكان الله قد رزقه بزوجة صالحة، ورزقه بنين وبنات، وقد أغناه الله تعالى، فكان عنده تجارة وأغنام وغير ذلك من الأملاك، فكان دائم الشكر لله تعالى، دائما يذكر الله، ويصلي ويصوم ويجتهد في العبادة، وقد عرف بالصلاح بين أهله وعشيرته، فأحبوه وكانوا دائما يلجئون إليه يستشيرونه في أمورهم، فيقف معهم، ويقضي لهم حاجاتهم.

وأراد الله تعالى أن يبتلي أيوب عليه السلام، لأن الله كان يحب أيوب، وإذا أحب الله عبداً ابتلاه واختبره، وكان اختبار الله لأيوب عليه السلام ليس ليري هل ينجح أم يرسب، وليكون أيوب قدوة لمن يبتليهم الله من عباده.

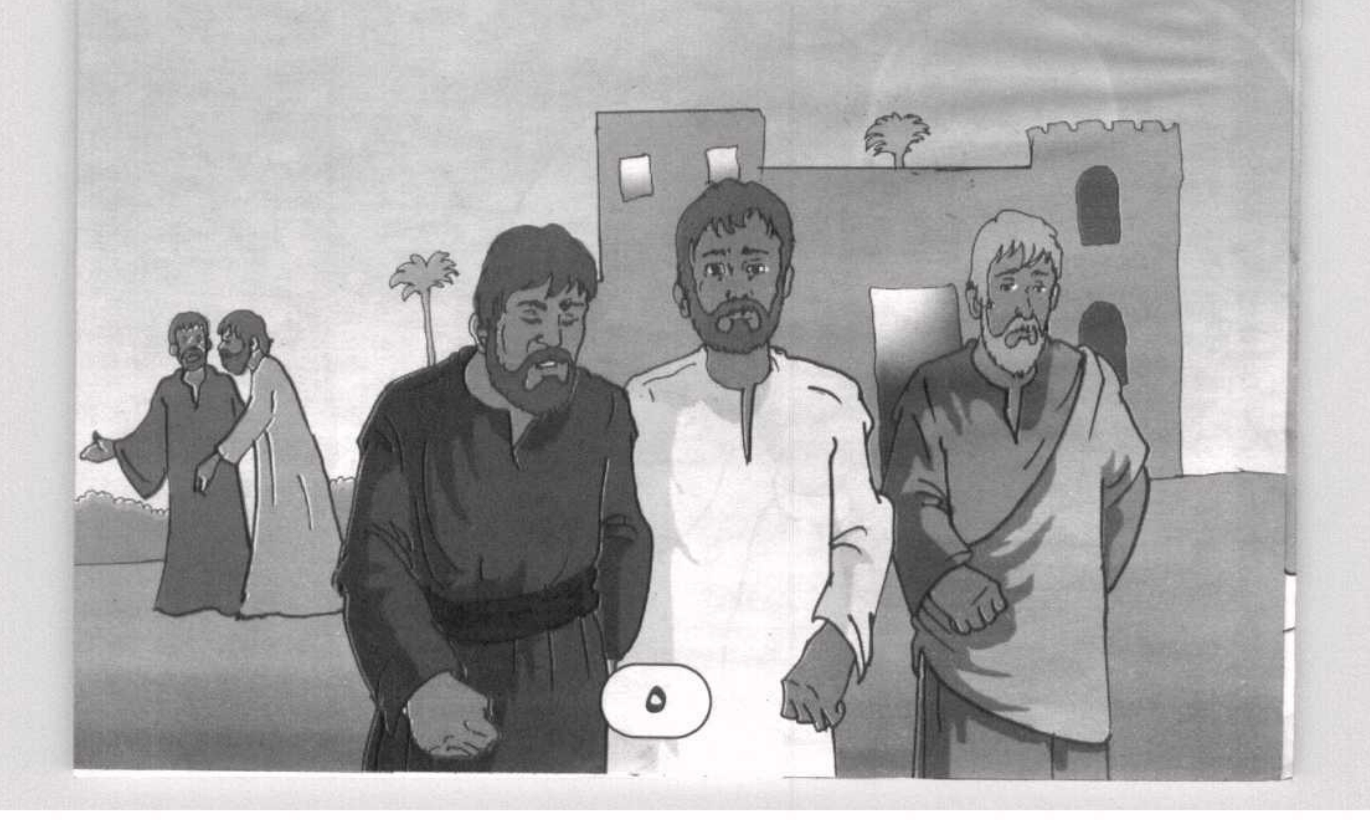
فضاع كل ماله، ومرض أيوب مرضًا شديداً، كان دائم التألم منه، ولكنه كان صابراً على المرض، يحمد الله على كل شيء.



ونجح أيوب في ابتلاء الله له من فقد المال، وفقد الصحة، فأراد الله تعالى أن يزيد في اختباره، فمات كل أولاده، فحزنت زوجته على فقد الأولاد، ولكن أيوب عليه السلام صبّر زوجته، وقال لها: إن الله تعالى أعطانا الأولاد أمانة هو صاحبها، وقد أخذها، فالحمد لله على كل ما قدر، فإن كان أخذ فقد أعطى فله الحمد والشكر.



واستمر أيوب في صبره على بلاء الله سنين عديدة، تصل إلى عشرات السنوات، ولم يزحزحه ذلك عن الصبر، وقد كان الناس يزورونه، ولكنه لما طال المرض يئس الناس من حاله، فكانوا كطبيعة بشرية ينســـون أيوب، وينشغلون بمصالحهـــم وتجارتهم، ولم يقف معه إلا بعض أقاربه وزوجته الصابرة.



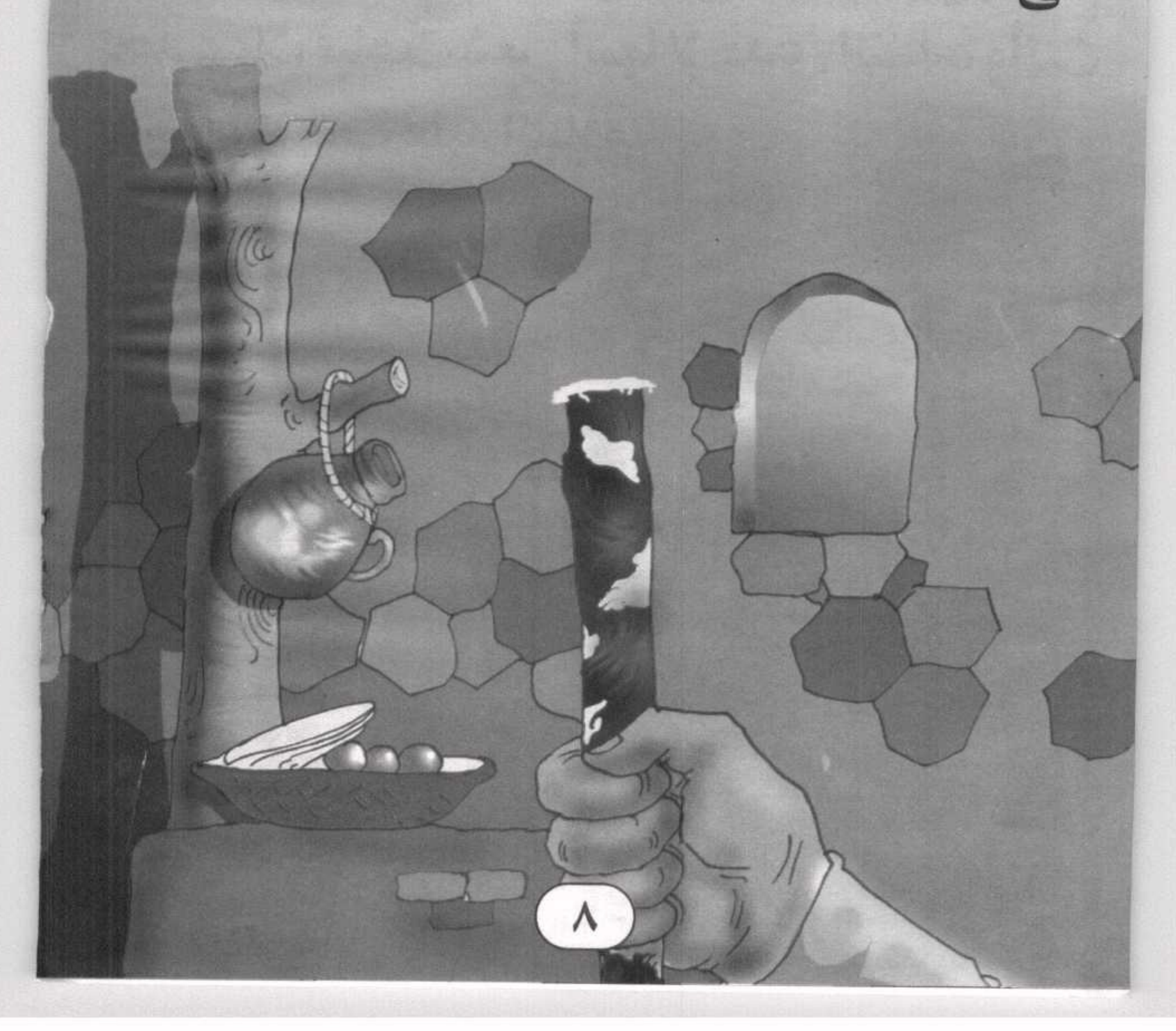
وكانت زوجته تخرج تعمل عند الناس، فكانت تخدم في البيوت، وتغسل وتقوم ببعض الأعمال الشاقة حتى تأتي بالطعام، ثم تعود إلى أيوب، وقد أنهكه المرض، فتجهز له الطعـــام، ثم تطعمه، وتحاول أن تدخل السرور عليه، فينظر أيوب عليه السلام إلى زوجته، ويشكرها على ما تفعله من أجله، ولكنهـــا تخبره أن هـــذا واجب عليهـــا.



وقد مر على هذا الحال أعوام عديدة، وزوجة أيوب عليه السلام تعمل بعد أن ذهب كل ماله. وبعد فترة كره الناس عملها، وكان ذلك زيادة في الابتلاء من الله لأيوب عليه السلام، فكلما ذهبت لأحد لتعمل عنده طردها، فتأخرت زوجة أيوب عن موعدها كي تتحصل على طعام لأيوب ولم تجد عملاً، فباعت شعر رأسها لإحدى النساء، وأتت بالطعام لأيوب عليه السلام.



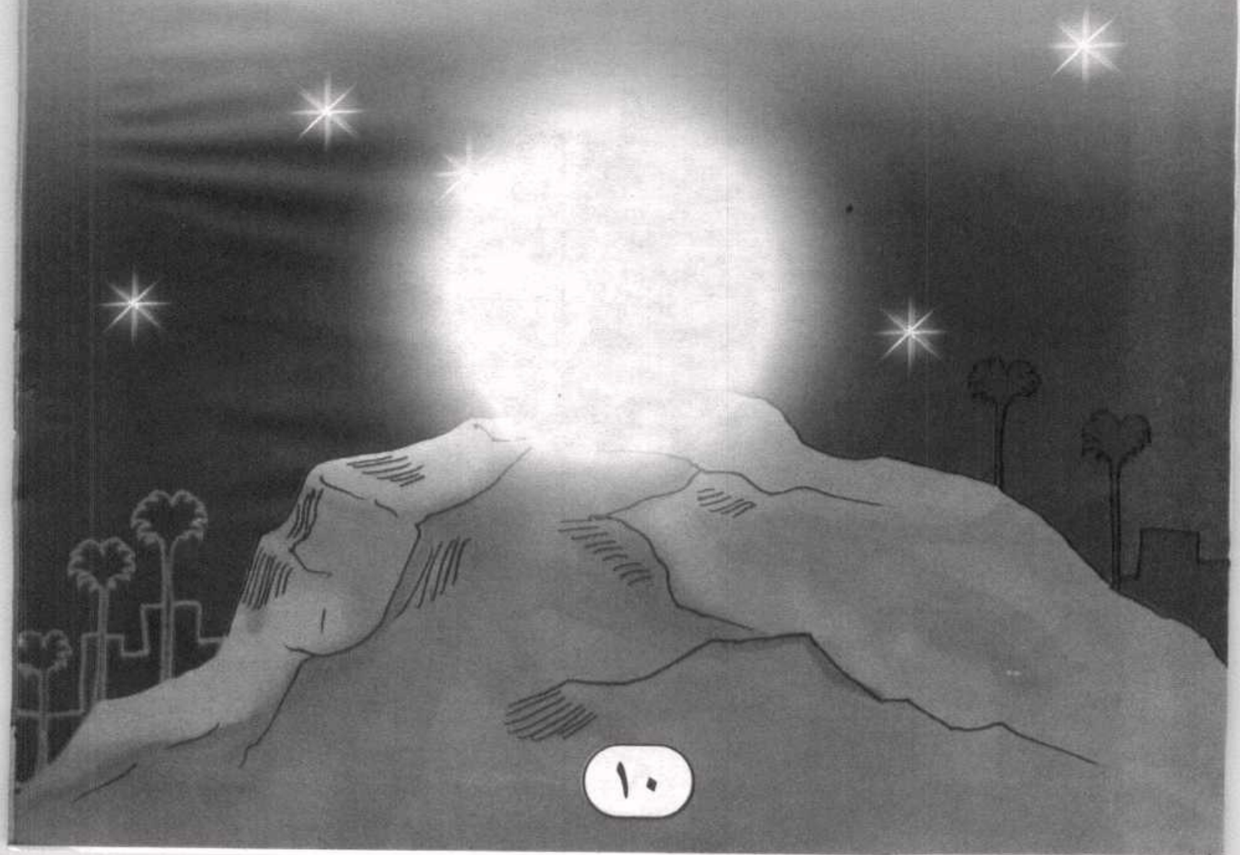
وجاءت زوجة أيوب بالطعام بعد أن باعت شعر رأسها، وكان ذلك في وقت متأخر، فغضب أيوب لأنها تأخرت، وسألها عن سبب تأخرها، فتحججت له بأنها تأخرت في العمل، فأقسم أيوب أن يضربها مائة ضربة بالسوط، ثم اكتشف أيوب أن شعر زوجته غير موجود، وعلم أنها باعت شعرها لتأتي له بالطعام، فتأثر أيوب بذلك، ولكنه صبر على قضاء الله.

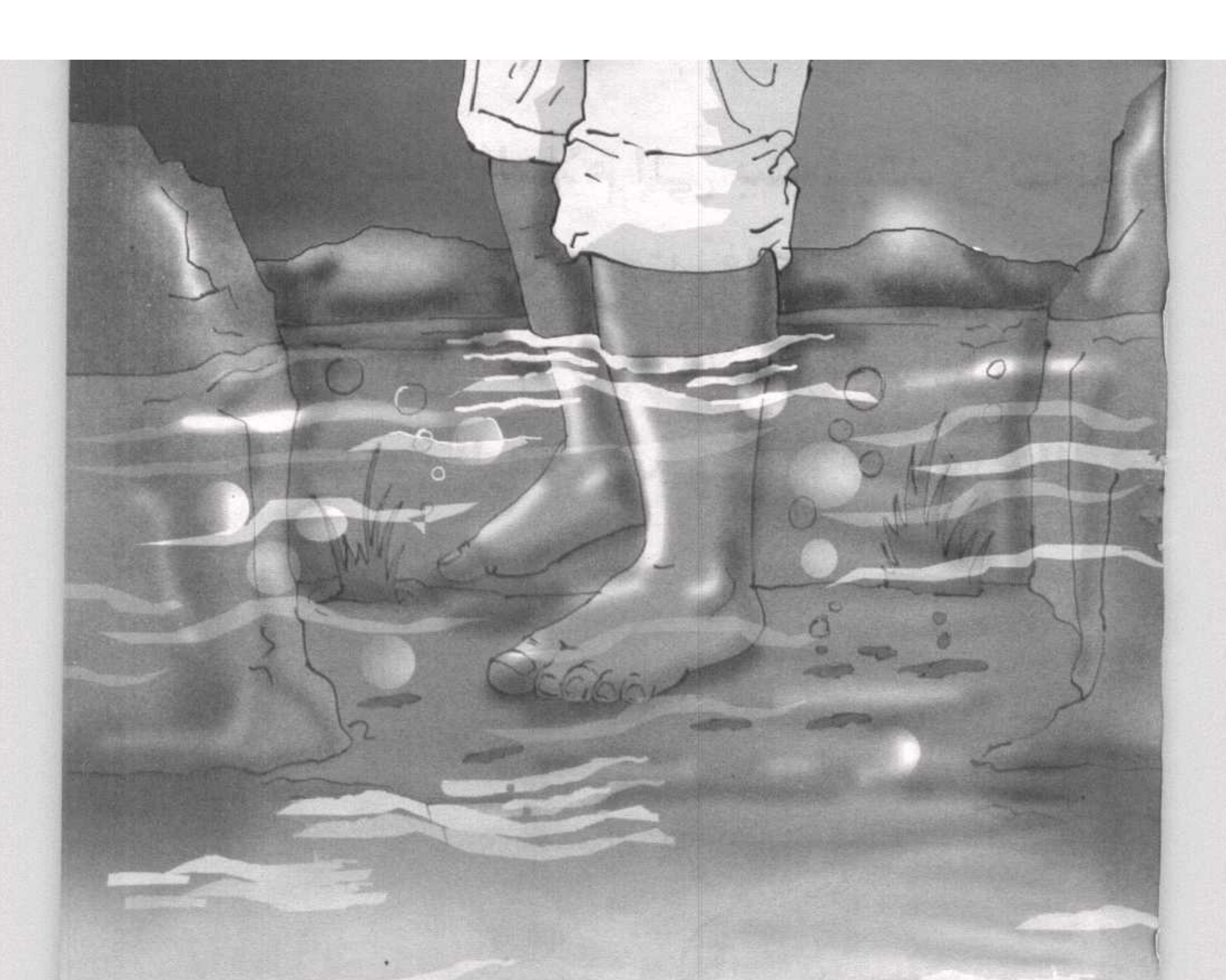


وجاء الشيطان لأيوب وهو في هذه الحالة، ويقول له: إن ما حدث لك من البلاء إنما هو بسببي، فإن تركت الصبر، رفعت عنك هذا البلاء، ولكن أيوب نبي من أنبياء الله، وليس للشيطان أن يؤثر فيه، وصعب على أيوب عليه السلام أن يتجرأ عليه الشيطان بمثل هذه الوسوسة. فتأثر بوسوسة الشيطان تأثرًا كبيرًا في نفسه، ولكنه يعلم أن هذا جزء من ابتلاء الله تعالى له.



فقام أيوب وخرج من بيته إلى جبل، وهناك نادى أيوب ربه، ورفع إليه يديه يشكو له أن الشيطان قد تجرأ عليه، بالوسوسة والتزيين أن يشرك بالله، ودعا الله أن يرفع عنه ذلك البلاء حتى لا يكون للشيطان عليه سبيل.



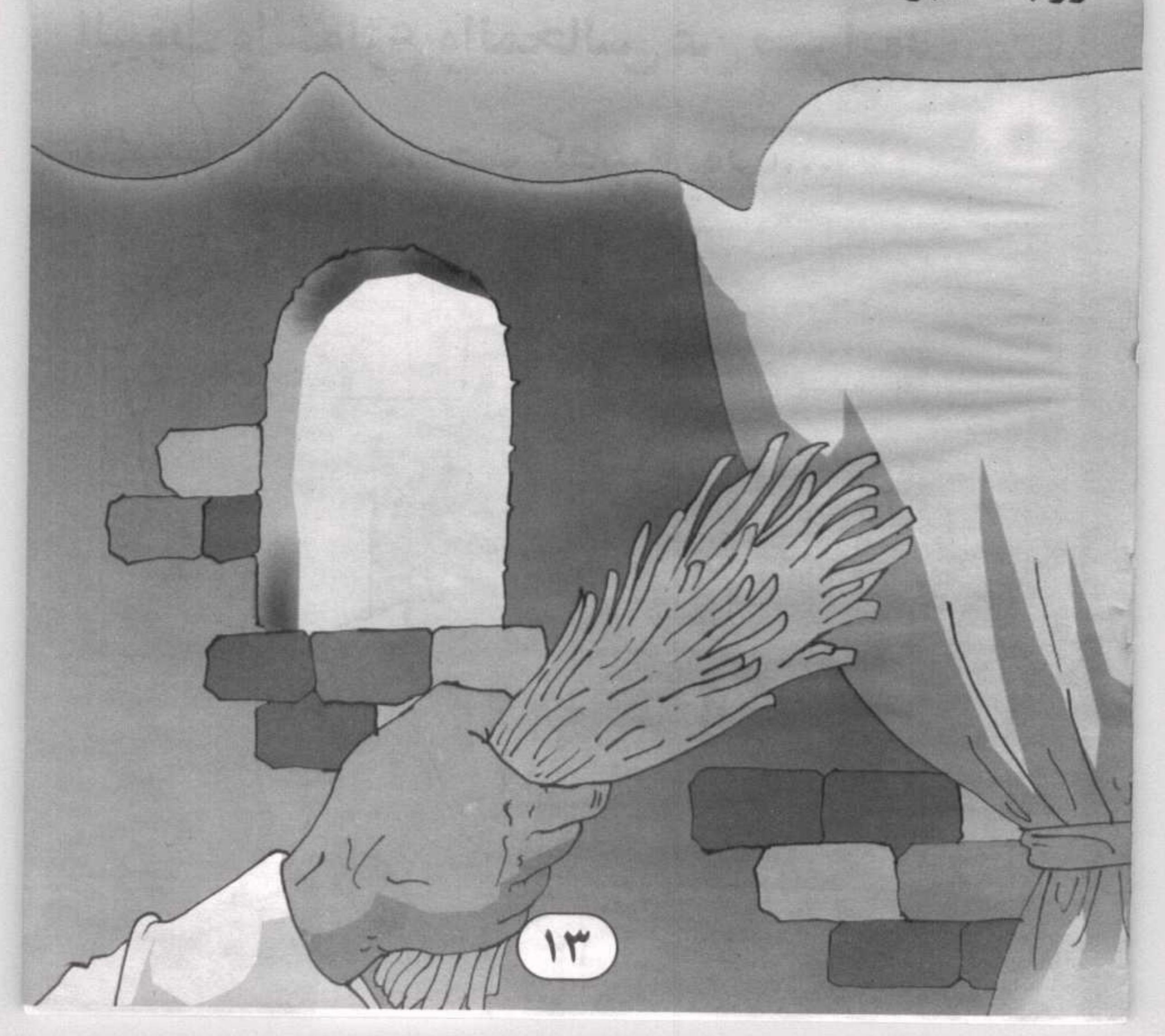


وصلى أيوب لله تعالى، وأطال السجود، وأكثر من الدعاء أن يزيل الله عنه ما به، بعد أن تجرأ الشيطان عليه، فأمره الله تعالى أن يشرب من عين ماء في الجبل، وأن يغتسل منها، فشرب واستحم فيها، فوجد أن المرض قد زال عنه.

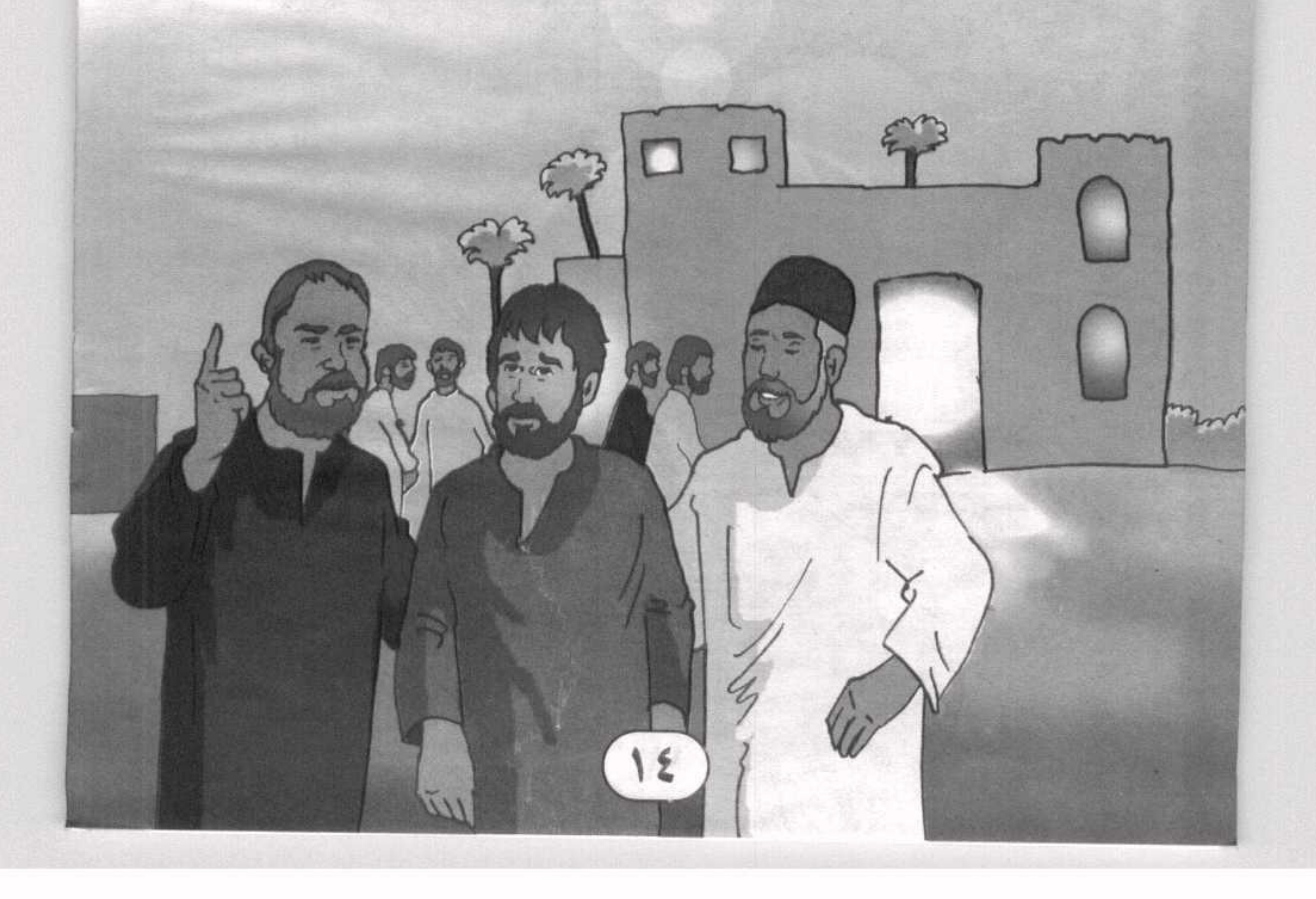
وعاد أيوب عليه السلام إلى بيته، وقد ردت له عافيته وصحته، فرأته زوجته، فلم تصدق أنه هو، وكادت تطير من الفرح، إنها لا تدري ماذا تفعل، إن أيوب عادت إليه صحته وقوته، فحمدت الله تعالى وشكرته على نعمته.



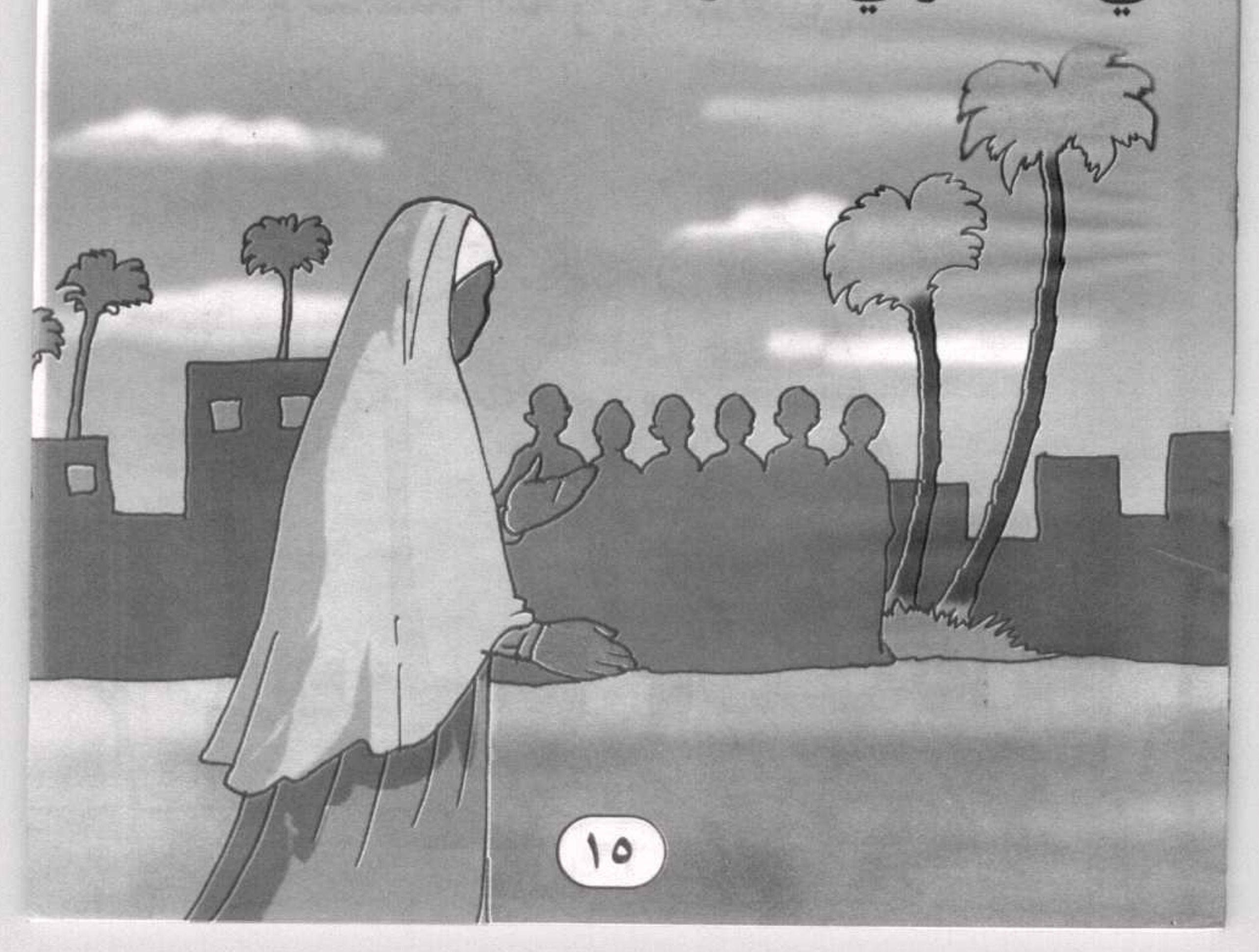
وجلس أيوب حزينًا، فقد تذكر أنه أقسم بالله ليضربن زوجته مائة سوط، ولم يكن لها ذنب، فقد باعت شعر رأسها حتى تأتي له بالطعام، وتوجه أيوب إلى الله بالدعاء، فهو لا يدري ماذا يفعل، أيضرب زوجته التي صبرت معه؟ وإن لم يضربها، فقد أخل بالقسم الذي أقسم بالله به، فكان فرج الله على أيوب أن أمره أن يأخذ مائة عود من الريحان، فيضرب بها زوجته ليبر قسمه.



وأتى الناس من كل مكان إلى أيوب عليه السلام يهنئونه بشفاء الله تعالى له، وأن عافاه من المرض، فكان أيوب عليه السلام يقول لهم: إن هذا من فضل الله تعالى عليّ، فان الناس يتحدثون في البيوت والشوارع والمجالس عن صبر أيوب، وصار مثلاً بين الناس... صبر كصبر أيوب...



ولأن أيوب قد صبر ونجح في اختبار الله تعالى له هو وزوجته، فقد رزقه الله تعالى ضعف ماله الذي فقده، ورزقه من زوجته ضعف أولاده، فعرف الناس نتيجة الصبر، وكان ما حدث لأيوب عبرة للناس، ليعلموا أن أنبياء الله هم أشد الناس بلاء، وليعرفوا أن جزاء الصبر هو خير كثير من الله تعالى للإنسان في الدنيا وفي الآخرة.



وأما زوجة أيوب عليه السلام، فقد شكر لها أيوب ما صنعت معه من عملها، وأنها لم تتركه لحظة، بل كانت دائمًا معه لتكون مثالًا للزوجة الصالحة، وقد كافأها الله تعالى في الدنيا أن أعاد لها شبابها وجمالها، مكافأة لها على صبرها مع زوجها، ورزقها ضعف أولادها الذين ماتوا، فشكرت الله تعالى، وكانت دائمًا تذكر هذه الأيام وتنظر ما هي فيه من النعيم فتحمد الله رب العالمين.

